

في نور محمّد فاطمة الزهراء

فمن الحكيم الذي يستطيع أن يجمع الجمر والماء في إناء؟ أم اﻻ يحيي من الموتى لقمان؟ أم يبعث إليهم برسول ينطق بوحى السماء؟ * * * ثم انهار سدّ الجمود، فجأةً انهار، وعلى الأثر صحت الحياة. فمن خلال باب «الصفاء» من المسجد الحرام، دلف [130] طيف بشري في هدوء، كأزّما يمشي على الماء، راح يخترق ملتقى النظرات، كان ينفث الحركة وهو يسير، ينفثها في الظلّ والنور، في الأخيلة والعقول، في الشخص [131] والأشياء. وكان كشعاع، وكان يعوم في الضياء. كما تمحو آية النهار آية الليل، أحسّ القوم – مٌذ لاح – أنّ طلّعه أخذت تغسل ما في صدورهم من حقد وضغينة، من رهبة وخوف، من قلق وحيرة، كيانهم كلّهم استغرقه هذا الإحساس، الذي كان يشعّ سمته المهيّب. كان الوثوق في خطواته، وكان الجلال في محيّا [132]، وكانت الرحمة في وميض [133] عينيه. الحبّ رفيقه، اليُمن لصيقه، في آثار قدميه كانت تنبت الطمأنينة، الأمل كان يفرش طريقه. لكأزّما الأمن كان الظلّ الذي يتبعه حين وقوفه، وحين تلفّته، وحين انطلاقه نحوهم من خلال الباب. * * *